Received : 20 / 7 / 2025 Accepted : 25 / 7 / 2025 Published : 12 / 4 / 2026

السبك المعجمي في شعر عارف الساعدي

ابتهال مهدي سلمان أ.د. همسات محمد حسن جواد

ebtihalmahdi@uomustansiriyah.edu.iq hamasat.ali.ha@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية

الملخص

اي نص حتى يؤدي وظيفته التواصلية وتأثير قصده في المتلقي يعتمد على اساليب تنظيم منهجية النص، وعلماء النص اللساني الحديث قد اسسوا لهذا الوسائل ومن هنا جاءت المعايير النصية ومنها معيار السبك الذي يقسم على : النحوي والمعجمي . ويسعى هذا البحث إلى إيضاح السبك المعجمي في البحث الموسوم (السبك المعجمي في شعر عارف الساعدي) ليندرج بحثنا هذا ضمن الدراسات النصية نظراً لان التحليل اللساني مجال يصلح تطبيقه على النصوص المختلفة . و على هذا الاساس تكوّن البحث من فقرتين تناولت في الاولى التكرار و انواعه في نصوص عارف الساعدي ، وخصصت الفقرة الثانية : للمصاحبة المعجمية و تطبيقاتها , و تليها قائمة المصادر.

الكلمات الافتتاحية : السبك المعجمي ، المصاحبة المعجمية ، التكرار ، الساعدي ، عارف

Lexical Cohesion in the Poetry of Ebtehal Mahdi Salman

Prof. Hamsat Mohammed Hassan Jawad (P.hD.)

Almustansiriay University, College of Education

Abstract

For any text to perform its communicative function and influence its intended meaning on the recipient, it relies on methods of organizing the text's methodology. Modern linguistic text scholars have established these methods, and from here emerged textual expressions, including the criterion of stylization, which is divided into: grammatical and lexical. This research seeks to clarify lexical stylization in the research titled "Lexical Stylization in the Poetry of Arif Al-Saadi." This research falls within the category of textual studies, given that linguistic analysis is a field that can be applied to various texts. On this basis, the research consists of two sections. The first addresses repetition and its types in Arif Al-Saadi's texts. The second section is devoted to lexical accompaniment and its applications, followed by a list of sources.

Keywords: Lexical cohesion, lexical collocation, repetition, Al-Saadi, Arif

مقدمة :

يُعدّ السبك المعجمي من أهم محاور السبك النصي وذلك من خلال تسليطه الضوء على دراسة العلاقات بين الالفاظ المؤلفة للنص، فالمفردات المعجمية تحقق خاصية الاستمرارية من خلال قدراتها على استحداث مفردات جديدة، وبهذا تمنح النص إمكانية التأثير في المتلقي ، فشعر الدكتور عارف الساعدي يُعد موردا غنياً لتطبيق معيار السبك المعجمي ، فقد استند الشاعر في شعره على معيار السبك المعجمي بصفته وسيلة تحقق ترابط النص وتلاحم الفاظه ونجد ذلك متمثلاً في عنصرين وهما التكرار، والمصاحبة المعجمية وذلك من خلال توظيفه لوسائله.

فالقسم الأول وهو التكرار يعد ظاهرة أسلوبية في شعر الشاعر إذ يكثر من استعمال التكرار في قصائده فنجده منثوراً في سياقات متنوعة داخل شعره ، هذا ما يزيد من دلالة المعاني ويضيف طابع التجدد للنصوص، والتكرار بصفته صلة دلالية بين المفردات أي

بتكرار الاسم أو الفعل أو الجمل ، مباشرًا كان أم جزئياً فيأتي لتقوية المعنى و تأكيده، وقد تحقق ذلك في شعر عارف الساعدي وساعد في اتساق النصوص وتماسكها.

أما القسم الثاني فيعرض لموضوع المصاحبة المعجمية التي اعتمدها الشاعر واتضح أثرها في دلالات الالفاظ لتأكيد الافكار وربط أجزاء النصوص فاشتملت على علاقة التضاد وعلاقة الجزء بالكل والجزء بالجزء وعلاقة التلازم الذكري.

وهذه هي مظاهر السبك المعجمي التي عرض لها هذا البحث .

السبك المعجميّ

توطئة :

يُعدُّ النمط الثاني من أنماط تماسك النصوص، والذي يعدُّ" مظهرًا من مظاهر التحليل النّصيّ المعاصر؛ إذ يُسهم بشكلٍ واضح في ربط العناصر اللّغوية المُشكلِة للنَّصّ" (قياس، 2009، صفحة 124)، ويعرف بأنه " الرَّبط الذي يتحقق من خلال اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر إلى عنصر آخر" (الفقي، 2000، صفحة 105)، ويستند على علاقات الشبه والتطابق والتقارب(الشكلي، والدلالي)، أي باعتماده على العلاقة المعجمية في النصوص بمعزل عن التراكيب النحوية، فالتماسك المعجمي يتحقق من خلال محورين أساسيين وهما: التكرار، والمصاحبة المعجمية (التضام). (قياس، 2009، صفحة 24).

المطلب الاول :

مفهوم التكرار في شعر عارف الساعدي

للتكرار أثرٌ في تعزيز بناء النص وترابطه، وقد اهتم النصّيّون بمفهوم التكرار؛ مُعللين أهميته في تحقيق التحام النصوص، نظرًا لكونه" عاملاً مهمًا من عوامل الاتساق المعجمي، لما له من أثرٍ في تأكيد المعنى وإبرازه، وتمكينه المتلقي من الإحاطة التذكيريّة بالملفوظات من الكلام" (أبو زنيد، 2004، صفحة 248)، وفي هذا السياق " قيل بأنه شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي، أو وجود مرادف له أو شبه مرادف" (عفيفي، 2001، صفحة 106)، وأشار إليه الزناد بمصطلح (الإحالة التكرارية)(عفيفي، 2001، صفحة 106)، واصطلح عليه دي بو جراند بـ(إعادة اللفظ) (بوجراند، 1998، صفحة 301)، فوظيفة التكرار هي تأكيد النص وتوضيح المعنى، إذ" يعطي منتج النص القدرة على خلق صورة لغوية جديدة، لأنّ أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر" (الفقي، 2000، صفحة 126)، إلى جانب عمله في تعزيز الربط بين عناصر النص (محمد، 2009، صفحة 126) فهو،" يعطي النص صفة النصية حيث تتحرك العناصر المعجمية على نحو منتظم في اتجاه بناء الفكرة الأساسية للنص" (محمد، 2009، صفحة 105).

التكرار لغةً : ويقصد به الإعادة والترديد:" الكاف والرَّاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على جمع وترديد، من ذلك كَرَرتُ وذلك رجُوعك إليه بعد المرّة الأولى" (ابن فارس، 1979، صفحة مادة (كرَّ) ،13/5)، إذن الدلالة اللغوية للتكرار هي الرجوع، والإعادة والترديد والبعث والجمع والإعادة بعد الذكر (ابن منظور، 1999، الصفحات مادة (كرّ) 12/ 64-65).

اصطلاحًا:

للتكرار دورٌ ملحوظٌ في مؤلفات العلماء العرب في الموروث الادبي والبلاغي، عن طريق ضبط العلامات التي تؤكد ذلك، ومن بين المهتمين به، أبو هلال العسكري (ت:395 هـ) إذ يرى أنّ الفائدة الدلالية للتكرار هي التوكيد؛ إذ يقول:" حتى استعملوا التكرار ليتوكّد القول للسامع...وقد جاء القرآن وفصيح الشعر منه شيءٌ كثير، فمن ذلك قوله تعالى" كلاّ سوف تعلمون ، ثم كلاّ سوف تعلمون" [التكاثر:4،5] وقوله تعالى: " فإنّ مع العسر يسراً إنّ مع العسرِ يسرا" [الشرح:5،6] فيكون للتوكيد كما يقول القائل: ارم ارم، واعجل اعجل" (العسكري، 1999، صفحة 193) أمّا ابن رشيق القيرواني(ت:456هـ) فقد خصص له بابًا في مؤلفاته أسماه(باب التكرار)، وأدرجه تحت ثلاثة فروع، الاول: التكرار في الالفاظ من دون المعاني، والثاني: تكرار من دون الالفاظ، والثالث: تكرار اللفظ والمعنى معًا (الأزدي، 1981، الصفحات 2/ 73-74)، وتكلم عنه ابن الاثير (ت637 هـ) بقوله:" هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا، وربما اشتبه على أكثر الناس بالإطناب مرة، وبالتطويل أخرى... وهو ينقسم قسمين: أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ" (ابن الأثير، (د.ت)، صفحة 3/ 3)، ونفهم من قولهم أنّه ارتباط القول اللاحق بالسابق، وضم الكلام

وتوكيد المعنى، وقد أعتمد علماء علم اللغة النّصيّ هذا الأساس؛ لأثره المهم في سبك النص وبنائه، لأنّه يندرج ضمن فروع التماسك المُعجمي، فهو عندهم "شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرًا مطلقًا أو اسمًا عامًا" (قياس، 2009، صفحة 24) وعند الأزهر الزناد يتحقق التكرار" بالعودة على نوع آخر من الإحالة ويتمثّل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النَّص قصد التأكيد ...والإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة دورانًا في الكلام" (الزّناد، 1993، صفحة 119)، وما اصطلح عليه دي بو جراند(التعبير المتكرر) هو:" الذي يبقى على نفس المرجع، وهذا يعني أنه يستمر بالإشارة إلى الكيان ذاته في علم النص... فيخلق تعدد التكرار أساسًا مشتركًا بين الجمل مما يسهم في وحدة النص وتماسكه". (الفقي، 2000، صفحة 105)

ويلاحظ من سمة النص أنّ ظاهرة التكرار، تتمثل في إعادة لفظ (جزئي أو تام)، أو من خلال الترادف أو الاشتراك اللفظي، أو بتكرار جملة بأكملها. ويظهر في مستويات عدة ولا يكون في مستوى واحد مثل تكرار الحروف، والكلمات، والجمل، والفقرات، والقصص، أو المواقف (الفقي، 2000، صفحة 2/ 17)وأوجه التكرار عند هاليداي ورقية حسن (الفقي، 2000، صفحة 105):

1/ تكرار الكلمة نفسها : ويضم ثلاثة أصناف (التكرار المباشر، التكرار الجزئي، المشترك اللفظي).

2/ الترادف أو شبه الترادف.

3/ الكلمة الشاملة.

4/الكلمة العامة.

ومن ذلك يتبين أنّ للتكرار موضوعاتٍ متعددةً وطرقًا مختلفة، وعلى الوجه نفسه يغدو التكرار سمة ملحوظة في النتاج الشعري لعارف الساعدي، ولا تكاد تخلو منه قصيدة من قصائد شعره، ومن صور التكرار في شعر عارف الساعدي هي:

1.**التكرار المباشر (التام):** للتكرار التام أثرٌ مهمٌ في استمرارية النص وتلاحم أجزائه (الداودي، 2010، صفحة 92)، ويتمثل في إعادة العنصر المعجمي داخل بنية النص من دون تغيير المعنى، ويُقصد به إحالة اللفظ اللاحق إلى اللفظ السابق له، وعُرف (بالتكرار المحض أو التكرار الخالص) (مصلوح، 1991، صفحة 157)، وسماه البعض بـ"إعادة أعيان الألفاظ" (مصلوح، 1991، صفحة 157)، أيّ بمعنى مواصلة المتكلم حديثه عن الشيء ذاته، مع تكرار اللفظ الصريح في سياق الكلام ما يسمى بـ" التكرار المعجمي البسيط" (الفقي، 2000، صفحة 105)، وفي مدونة الحياة للشاعر نجده اعتمد التكرار المباشر التام في قوله:

مشغول

مشغول

مشغول

دائماً أُردِدُها

فأنا مشغولٌ جداً

مشغولٌ بإيصال أطفالي إلى المدرسة

ومشغولٌ بعودتهم إلى البيت. (الساعدي، 2021، صفحة 252)

فقد كرر الشاعر كلمة مشغول في الشاهد من دون تغيير للعنصر المعجمي، وبيَّن التكرار المباشر للكلمة، إلحاح الشاعر مترجمًا ما يمر به من ضغط نفسي، وانشغاله فيما وَلَّد عنده الرتابة والملل، هذا الترديد استعمله الساعدي نغمة ايقاعية، فبدا أثره في التماسك المعجمي لسياق الكلام، فأضاف للنّص واقعية إذ نراه قريبًا إلى اللغة المستعملة، فقد دمج بين إحساس المسؤولية اليومية والتكرار المُمل، فالوظيفة الدلالية لتكرار هذا اللفظ هو توكيد ما يمرّ به مُنشئ النص، ويُكثف الشاعر استعمال التكرار المباشر التام للفظة (مشغول) وكررها في النص ثلاثين مرة، و" أما على المستوى الدلالي فلقد اعتمد على الجملة الاسمية ذات (المبتدأ المحذوف) والتي تتصف بالثبات، معربا عن توجعه وعدم استرخائه في بكائية واضحة من خلال تكرار لفظة (مشغول)، وما تتضمنه من مدلول يصب في هذه الفكرة" (الموسوي، 2017، صفحة 113) هذا الاسلوب عكس شعوره الطاغي بالانشغال، وجسد طبيعة حياة الشاعر وحالته النفسية، فاستخدامه المتتالي للفظة، كان بوصفها أداة ساعدت في تقوية معنى النص، وأسهمت في تماسك ألفاظه . ومن امثلة التكرار المباشر التام عند الشاعر قوله من قصيدة آدم:

أبتي يا أبتي آدمْ

ماذا أحسست وأنت تفتحُ عينيك لأوّل يومٍ

كي تكتشفَ العالمْ

أبتي آدمْ (الساعدي، 2021، صفحة 169)

نلحظ في النص استعمال الشاعر المتكرر للنداء في لفظة (أبتي) بنداء عاطفي عكس حالة الحنين والارتباط الوجداني بينه وبين صورة الأب، استطاع الشاعر في هذه الرمزية استحضار صورة الأب التي جسدها بشخصية الإنسان الاول آدم (عليه السلام)، فقد صورها على أنّها ليست شخصية قصصية فقط، إنّما هي أبٌ لكل ذات ضائعة في تساؤلاتها، باحثة عن إجابات "من خلال أسلوب النداء والتكرار والاستفهام ليثير حفيظة المتلقي من خلال تصور حدث الخلق تلك اللحظة الزمنية المتمثلة بشخصية آدم (عليه السلام)" (علي، 2024، صفحة 105)، وقد وقع التكرار في أماكن مختلفة من النص، فأضاف إيقاعًا داخليًا خدم المعنى، ويمكن عَدّهُ محاولة تشبث بأي إجابة تزيل قلقه وتُبعده عن حالة الضياع .

ومن التكرار عند الشاعر قوله في قصيدة حلم:

حلمٌ هذه الكلماتْ

حلمٌ ذلك الصوت يا سيدي

والمدينةُ حلْمٌ ولكنّه أوّل الليل

لذلك لم تكتملْ بعدُ هذي المدينة

فالمدينةُ حلْمٌ صبي

حلُمٌ وجهُ أُمّي ووجه أبي

حلُمٌ وهي تضربُني في الظهيرة

حين أُشاكسُ جاراتِنا

حلُمٌ صوتُه حين يغضبُ منّي (الساعدي، 2021، صفحة 199)

في قصيدة حلم اعتمد الشاعر التكثيف الدلالي للفظة (حلم) ونجد التكرار المباشر الذي دل عليه التكرار اللفظي التام، إذ وظفه الشاعر في سبعة و ثلاثين موضعًا من النص، فكرر الاسم (حلم) سبع وعشرين مرّة، وكرّر الفعل (يحلم) ثلاث مرّات، وكرّر الجمع(أحلام) خمس مرّات، ومما لا شك فيه أنّ التكرار له عدة وظائف، فهو تارة يعمل على تحقيق علاقات إسنادية دلالية بين العناصر المكونة للنصوص، وتارة أخرى يُسهم في تدعيم التماسك النصي، وذلك من خلال امتداد عنصر ما من أول النص حتى آخره، والعنصر إمّا كلمة أو جملة، أو فقرة (الفقي، 2000، صفحة 22)، وتارة أداة فنية، وقد عبر عن التكرار في النص ليعكس حالة نفسية يمر بها الشاعر ، فالإلحاح في تكرار لفظة معينة يفصح عن احساس الشاعر بالحنين و ترجمة لشعوره المضطرب ، أراد الشاعر في قصيدته ان يوصل لنا ان حياة الانسان ماهي إلا أضغاثُ احلامٍ باستعماله اسلوب التكرار بشكل مباشر و اشتقاقي فهو في كل مرة يكرر هذا اللفظ يعيد إنتاج المعنى مجسدًا لنا الهروب من الواقع وقسوته، إلحاح الشاعر في تكرار هذه اللفظة معبرًا عن ضغوطه الداخلية قد منح النص إيقاعًا، وحقق تماسكًا نصيًا.

2. المطلب الثاني / التكرار الجزئي:

يُعرف بالتكرار الاشتقاقي، أو تكرار جذر الكلمة، ويُمثل نمطًا من أنماط التماسك المعجمي، ويضيف تنوعًا ويزيل الرتابة عن النص (الفقي، 2000، صفحة 145)، أيّ توظيف لجذر الكلمة الأصلي مع تغير فئته الصرفية مثل: (ينفصل، انفصال) أيّ "تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في اشكال مختلفة وفئات مختلفة" (عفيفي، 2001، صفحة 107)، ويُسمى بالتكرار المعجمي؛ لاشتراك عنصرين معجميين في مورفيم معجمي واحد (الفقي، 2000، صفحة 106)، ووفقًا لنظرة علماء اللسانيات، تعد هذه العلاقة من أكثر صور التكرار ترابطًا ومنهم (دريسلر) فقد صنفه من آليات الاتساق المهمة" إن هذا النوع من إعادة اللفظ يعطي منتج النّصَّ القدرة على خلق صورة لغوية جديدة؛ لأنَّ أحد العنصرين المكررين قد يسهل في فهم الآخر" (بوجراند، 1998، صفحة 306)، فهدفه الأساسي هو تحقيق استمرارية المعنى (الفقي، 2000، صفحة 145)، و" ليس شرطًا لتحقيق استمرارية المعنى التطابق التام، وإنّما يصبح تكرار المعنى الأساسي عبر تكرار الجذر مع المشتقات، أحد أنواع التكرار التي يتحقق بها الربط داخل النص" (الفقي، 2000، صفحة 107)، ومن أمثلته في شعر الشاعر قوله من قصيدة ما زلت ضدي:

وأدور وحدي صامتًا

وتدور للاشيء وحدَك

عاهدتني

وإذا نسيت

فإنّني

لم أنس عهدك (الساعدي، 2021، صفحة 71)

يسعى الشاعر في النص إلى أن يبين لنا حالة الضياع الداخلي، ويجسد ذلك في النص من خلال التكرار لحالة الوحدة والدوران والعزلة التي يعيشها الشاعر، وسياق الكلام هو من فرض عليه استعمال هذا الأسلوب، ونلحظ تكرار جزئي بين الفعلين (أدور، تدور) و(عاهدتني و عهدك) و(نسيت، ولم انسى) فجذر هذه الالفاظ واحد إلا أنّها تشترك جزئيًا في المعنى المكرر، وهذا التكرار باللاجدوى، ومجيء الافعال بضمائر مختلفة يخلق تقابلاً دلاليًا، وهذا ما يوضح سبب استعمال الشاعر للتكرار الجزئي بين الأنا والآخر.

ومن أمثلة التكرار الجزئي عند الشاعر في قصيدة صرخة ذابلة:

وقد حان لي أنْ أتركَ الدرس عالمًا

وحاشاي بعد اليوم أنْ أتعلما

فعمري تقضَى تحت كف معلمي

وقد جاء يومي كي أكون معلِما

دعوني ... نزيفي قد أطال مسيره

يسير غريبًا قد رموه وما رمى (الساعدي، 2021، صفحة 47)

يلحظ في نص الشاعر تكرار اشتقاقي، أيّ توظيف للألفاظ والمعنى، بتفاوت بسيط يخدم النص ويربط الصور، ويعد هذا النمط ثاني أبرز أساليب التكرار التي اعتمدها الساعدي في شعره، فنجد ورود التكرار الجزئي متحققًا في مفردات عديدة من القصيدة ومنها في السطر الاول (عالمًا، أتعلما) وكلاهما من جذر واحد، والغرض من ذلك تحقيق الاستمرارية وإزالة الرتابة، وإضافة تنوع في الصيغ وهذا الكلام ينطبق على ما ورد في السطرين التاليين وهما(معلمي، معلما) نجد تنوعًا في الصيغة، فمعلمي هو تركيب من مضاف ومضاف إليه، ومعلما نكرة جاء خبرًا لأكون، فهو" عنصر سبق استعماله ولكن في أشكال وفئات مختلفة" (مصلوح، 1991، صفحة 158)، وتكرار جزئي ثالث في ذات النص بيَّن الشاعر فيه التحول بين حالتين مختلفتين في الصيغ (مسيره، يسير) مسيره مصدر، ويسير فعل مضارع، هذا التنوع في الصيغ جاء لكسر الرتابة وتحقيق الاستمرارية، وكلاهما من جذر واحد (س،ا،ر) إلا أن المعنى والضمائر مختلفة، وحقق جمالاً دلاليًا وخلق إيقاعًا صوتيًا، وقد أسهم في تعزيز ترابط أجزاء النص وإتساق الفاظه، ومنه قوله أيضًا:

لا يكلّف أبناءه رهقًا في عبادته

وليس له مسجدٌ وقبابٌ

وليس له في المعابد معبدْ (الساعدي، 2021، صفحة 249)

نرى صورة التكرار الجزئي الاشتقاقي تظهر من خلال تكرار لفظ (عبادته) ولفظة (المعابد) ولفظ آخر (معبد) لتقاربهما في المعنى، هذا الترابط الشكلي والموسيقي وضّح العلاقة بين الألفاظ من خلال مساهمته في تماسك أجزاء النص، كذلك دور التكرار في تأكيد المعنى الذي يعمل الشاعر على نقله للمتلقي، وهذا يسهم في سبك النص معجميًا. فللتكرار مساهمة مهمة في ترابط أجزاء النص من جهة، وتأكيد المعاني والعمل على ترسيخها في ذهن المتلقي، من خلال إضافته نغمة فنية للنصوص الأدبية من جهة أخرى، فهو كأداة يعمل على خدمة النص وتقوية معناه .

المطلب الثاني

المصاحبة المعجمية

تتميّز ظاهرة المصاحبة المعجمية " بعدم إفتقارها إلى مرجعية سابقة أو لاحقة، كما هو الحال مع عناصر السّبك النحوي" (فرج، 2007م، صفحة 111)، وتمثل علاقة مباشرة بين لفظتين أو أكثر، أي هو توقع مجيء لفظة محددة في النص عند ذكر لفظ آخر، فهي " الارتباط الاعتيادي لكلمة في لغة ما بكلمات أخرى" (عمر، 1982م، صفحة 2/ 74)، هذا الشكل من الربط يُعدّ أكثر الأشكال صعوبة في التحليل لاعتماده على المخزون اللغوي والمعرفة المسبقة عند المتلقي، وإمكانية فهم الكلمات في سياقاتها المتشابهة، وضمن النص بالكامل وذلك بتوقعه للكلمة، فتحقق الربط يكون بتوقع المتلقي للكلمة المقابلة، فيتيح الكاتبُ للمتلقي تأملَ النص، وذلك من خلال تتبع الكلمات المترابطة وهذا ما يسهم في تماسك بنية النص. (الفقي، 2000، صفحة 109)

المصاحبة لغة : يأتي لفظ المصاحبة بمعنى مقاربة الشيء وملازمته، وهو:"الصاد والحاء والباء أصلٌ واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته، من ذلك الصاحب... وكل شيء لاءم شيئًا فقد استصحبه" (ابن فارس، 1979، صفحة مادة صحب)، وجاء لفظ المصاحبة في المعجمات العربية بمعنى المرافقة في مادة (ص،ح،ب) " صحابة وصحبة رافقة و يُقال في الدعاء صحبك الله حفظك ورافقتك عنايته ،(أصحب) فلان اتخذ أصحابًا وكبر ولده ورافقه واعتراه شيء من المس فجعل يحدث نفسه وله انقاد له واتبعه وفلانا اتخذه صاحبًا وفلانًا الشيء جعله صاحبا له (صاحبه) مصاحبة وصحابا: رافقه" (مصطفى و الزيات، 2004، صفحة 1/ 507).

المصاحبة المعجمية اصطلاحًا: وهي بمعنى" استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين استعمالهما عادة مرتبطين الواحدة بالأخرى" (عمر، 1982م، صفحة 74)، وبدأ هذا المصطلح عند علماء لغة النص، إذ لم يكن له ذكر عند العرب، لكن تنبهوا له في معاجمهم ومصنفاتهم العربية، لكنهم لم يتطرقوا لها ضمن نوع خاص، ومنها قول ابن فارس:" للعرب كلام بألفاظ تختص به معانٍ لا يجوز نقلها إلى غيرها، يكون في الخير و الشر و الحسن وغيره في الليل والنهار وغير ذلك" (بن زكريا، 2007 ، صفحة 107)، و ترجم إلى العربية بمصطلحات متعددة منها: (المصاحبة، والاشتراك اللفظي، الوصف، والنظم، والتلازم، والتضام، وقيود التوارد) وكان مصطلح المصاحبة المعجمية الأكثر اعتمادًا عند علماء لغة النص (الحسيني، 2007م) ، ويتسم هذا المعيار بعدم اعتماده المرجعية القبلية أو البعدية.

إنّ أول من لفت الإنتباه إلى هذه الظاهرة اللغوية من المحدثين فيرث، فعرفها بأنّها:" استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين، استعمالهما عادةً مرتبطين الواحدة بالأخرى" (عمر، 1982م، صفحة 74)، فوظيفتها" تعمل على استمرارية المعنى عبر وجود مجموعة من الكلمات التي يتكرر استخدامها في سياقات متشابهة، ممّا يخلق أساسًا مُشتركًا بين الجمل في النّصّ" (الفقي، 2000، صفحة 156).

ومن علاقات المصاحبة المعجمية هي (الفقي، 2000، الصفحات 109-110) (قياس، 2009، صفحة 125) (عبد المجيد، 1998م، الصفحات 107-108) :

1/ علاقة التقابل أو التضاد، وتندرج بين الأفعال المتعارضة، مثال(يحب، يكره)، والأسماء مثل(الليل، النهار)

2/ علاقة الجزء بالكل: مثال ذلك(الحجرة، المنزل) .

3/ علاقة الجزء بالجزء: (أنف، عين) .

4/ علاقة الاشتمال المشترك: (يمشي، يقود) الكلمتان تشتملان على الفعل يذهب.

5/التدرج التسلسلي: مثل(أيام الاسبوع، أو شهور السنة).

6/ علاقة التّلازم الذّكري: مثل(الطالب، الامتحان).

هذا النوع من العلاقات يعد مصدرًا لتحقيق الربط بين الكلمات، هو ربط لفظي بين أزواج من العناصر المعجمية؛ لارتباطهما في المعنى، وتستخدم في العلاقات الدلالية، وهذه العلاقات تعمل على تحقيق الاتساق النصي، وتحقق استمرارية النص (الفقي، 2000، صفحة 110) (قياس، 2009، صفحة 238).

تختلف علاقات المصاحبة المعجمية عند الشاعر ومنها:

1. **علاقة التقابل أو التضاد** : بمعنى "وجود لفظين يختلفان نطقًا ويتضادان معنى، كالقصير في مقابل الطويل والجميل في مقابل القبيح" (عمر، 1982م، صفحة 191)، وللتضاد دور في تحقيق التماسك النصي، وذلك عن طريق دلالته المتعارضة التي تعتمد مبدأ التناقض والمفارقة بين المعاني، ومن أقسام التضاد(التضاد الحاد، والتضاد العكسي، والتضاد الاتجاهي، والتضاد الدوري، والتضاد المتدرج) (عمر، 1982م، الصفحات 102-104) (عفيفي، 2001، صفحة 113)، ومن ذلك قول الشاعر:

كذبٌ وادعاءٌ هو الموت

فأنا لم أمت بعد

وأنا منذ أنْ ولدتني الهجيرةُ

ما زلتُ حيا. (الساعدي، 2021، صفحة 245)

الموت حقيقة، لكن الشاعر في النص يظهر تمرده، رافضًا استسلامه لها فيراه كذبًا، رابطًا حياته منذ ولادته في شدة الحرّ(الهجيرة)، وقع التضاد بين (لم أمت بعد) وبين (ما زلت حيا)، فقد كشف التضاد تمسك الشاعر بالحياة، وعمل على تقوية إيقاع النص من خلال ترتيب الافكار، هذا ما زاد في سبك النص، ويلاحظ في النص أنّ الشاعر نسب الموت إلى الكذب والادعاء، وهما لفظتان سلبيتان تحيلان إلى عدم اليقين، كما يلاحظ أنّ الشاعر مهد للحياة في قوله (ما زلت حيًا) بالفعل (ولدتني أمي) فالولادة أولاً ثم تأتي الحياة وهذه من مصاحبات استمرارية الحياة.

ومن قول الشاعر:

كيف استطاع الإله الوحيد

أنْ يروِض هذي القبائل بالكلمات

ويجمعَ في لحظةٍ خاطفة

العبيد مع الامراء

والنسيم مع العاصفة. (الساعدي، 2021، صفحة 251)

نلحظ في هذا الموضع، ورود تضاد جسَّد المعنى، وبينّ القدرةَ على التوحيد رغم الفروق الطبقية، هذه الفكرة خدمت النص من خلال توحيد الأضداد وترويض القبائل بالكلام، وبرز التضاد في اللفظين (العبيد، الامراء) و(النسيم، العاصفة) هذا التقابل استعمله الشاعر لإظهار العلاقة بين الألفاظ، ورسم صورة تستثيرُ رغبة المتلقي في تقبل النص والتفاعل معه، وربط الموضوع في ذهن المتلقي ما جعل النص أكثر تماسكًا.

2. **علاقة الجزء بالكل** : ومنه قول الشاعر:

سهتِ الجنانُ ونامت الأغصانُ

وتفرق الحراسُ والندمانُ. (الساعدي، 2021، صفحة 92)

في النص تضام تمثل بعلاقة الجزء بالكل، وذلك في قوله:(سهت الجنان ونامت الأغصان) العلاقة هنا تمثلت بالجنان التي هي الكل، وجاءت بمعنى البساتين، وهي جمع (جَنّة)، والأغصان جاءت الجزء، فالغصن جزء من الأشجار التي تضمها الجنان، واستعمل الشاعر تلازم الجزء من الكل، الذي عمل على اتساق النص وتلاحم كلماته، إذ إن ذكر الأغصان يغني عن ذكر الأشجار فلا جنان بدون اشجار.

ومنه قول الشاعر في القصيدة ذاتها:

ميسان لوحة عاشق ازليةٌ

صلَت على فرشاته الألوانُ. (الساعدي، 2021، صفحة 92)

عبر الشاعر بدلالة على عمق المحبة لهذه المدينة (ميسان)، وقد شبهها كلوحة رسمها العاشق، فهي ليست فقط مكانًا أو بقعة على الخريطة، إنّما هي أيقونة فنية خلدها الزمن، فردت في النص المصاحبة المعجمية(علاقة الجزء بالكل) في وصف الشاعر لميسان، وصورها كعمل فني تصلي الألوان على فرشاتها، فاللوحة هي الكل والألوان جزء منها، وهذا يؤكد " أن الغرض من تلك العلاقة هو تقديم وصف خاص للمفهوم الكلي بذكر بعض أجزائه، كما أن وجودها يقدم وظيفة عامة تتمثل في خلق مقاطع كلية متوحدة في النص". (فرج، 2007م، صفحة 114).

3. علاقة الجزء بجزء:

ومن ذلك قول الشاعر:

واغـسل لنا قــمر الأحزان ، ثمّ على

جبــينه عــلِق العــينين والهُــدبا (الساعدي، 2021، صفحة 97)

لفظة (جبينه) هي الجزء الكلي، وكل الأجزاء التي من ضمنها لفظة العينين والهدبا،علاقة (جزء بالجزء) واضحة في البيت الشعري (فالهدب والعينين والجبين) أجزاء من الوجه، لا يوجد ذكر للهدب إلا في العين، وموقع الجبين أعلى العين، هذا التتابع بين مشهد النص الذي وضح تعامل الأجزاء مع بعضها، ويبرز تأثير هذه العلاقة في تلاحم كلمات النص، وحقق استمرارية المعنى، وذلك من خلال فهم مقصد النص. وكذلك قوله:

حــتى إذا لامسـتُ أحـرفها ينــزُ

دمٌ مـن المـعنى إلـى شـريـاني (الساعدي، 2021، صفحة 148)

تمثلت في النص مصاحبة معجمية استعملها الشاعر بعلاقة(الجزء بالجزء)، الدم جزء من الشريان، والشريان جزء من الجسد، وهذا ما تعبر عنه هذه العلاقة وتنشأ بذكر جزء وجزء آخر، فالاثنان كلاهما ينتميان إلى عنصر كلي، وظّف الشاعر هذه الأجزاء لوصف الموقف بدقة، فـتنوع الدلالة سعت لتحقيق التماسك النصي، وإبعاد الملل عن المتلقي، وعملت هذه العلاقة على فهم المتلقي للمعنى الذي يريده الشاعر، وتحقق السبك المعجمي للنص.

4. علاقة التلازم الذكري :

تظهر علاقات التلازم الذكري في الكلمات التي اعتادت المجيء معًا، وتتضمن علاقات جزئية وفرعية متداخلة، وتحقق الربط الدلالي في النص. **ومن قول الشاعر:**

وطني يا مسافتي في المرايا
ودموعي على خدود التأسي
وطن الحب والندى والليالي
وطن الصبر وعيون الجبال
ليس أحلى من النعاس قليلاً
بين عينيك لحظة الإشتعال. (الساعدي، 2021، صفحة 58)

الشاعر في النص وظّف علاقة التلازم الذكري بين الالفاظ في (دموعي، الخدود)، و(النعاس، وعينيك) استعملها كوسيلة ساهمت في إغناء المعنى، وبلغة شعرية اتسمت بالوضوح قريبة لفهم المتلقي، فهو ليس مجرد تتابع للصور، إنّما علاقة ترجمها بلغة شعرية عبر بها عن الحنين والحزن والارتباط بالوطن، فوضّحت دلالة المعنى، وربطت أجزاء النص وحققت تلاحم كلماته؛ لأنّها " تمثل أساسًا مشتركًا مع المخزون الإدراكي لدى المتلقي، ممّا يسهم في إدراك وحدة النص وتماسكه" (الفقي، 2000، صفحة 157). وقد تجلت صورة الوطن عند الشاعر من خلال (المسافة في المرايا) و (خدود التأسي) فالمرايا لفظة محايدة بخلاف لفظة التأسي، فإنّها لفظة موغلة في الحزن، ولذلك جاءت متناغمة مع لفظة دموعي التي سبقتها.

ومن قوله:

يا مالئًا شجر المنفى عذوق رؤىً

خضر روث حقبًا، واستحقرت حقبا

وزهو من طافت الدنيا كمسبحةٍ

في كفِه، هزَها فاسَاقطتْ رطبا (الساعدي، 2021، صفحة 98)

أورد الشاعر التضام بين الألفاظ (شجر، عذوق، رطب) و (مسبحة، كفه) من خلال التلازم الذكري بين الألفاظ والتقارب الدلالي، وارتباط الألفاظ ببعضها ارتباطًا وثيقًا، ساهم في ترابط أجزاء النص وجعل جمله أكثر تلاحمًا، لأنّ التلازم هو اقتران الألفاظ بما يناسب المعاني في السياق اللغوي، بمعنى اجتماع كل لفظة بما يناسبها (النجار، 2016، صفحة 62)، فالعذوق والرطب من مصاحبات (النخلة)، وإن لم يذكرها الشاعرُ إلا أنّ المتلقي لا يجد صعوبة في الاستدلال عليها.

المراجع

مصطفى،ابراهيم و الزيات، احمد حسن. (2004). *المعجم الوسيط* (المجلد الرابعة). مكتبة الشروق الدولية.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (1979). *مقاييس اللغة*. (تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المحرر) بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (1999). *لسان العرب* (المجلد الثالثة). (تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، المحرر) بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي.

الأزدي، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني. (1981). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه* (المجلد الخامسة). (تحقيق : حمد محي الدين عبد الحميد، المحرر) دار الجيل.

العسكري، أبو هلال الحسن. (1999). *كتاب الصناعتين*. (تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) بيروت: المكتبة العصرية.

عفيفي، أحمد. (2001). *نحوُ النص اتجاه جديد في الدرس النحوي*. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

عمر، احمد مختار. (1982م). *علم الدلالة*. الكويت : مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع.

الزَّناد، الأزهر. (1993). *نسيج النَّص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

بن زكريا، الأمام العلامة أبي الحسن أحمد بن فارس. (2007). *الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسُنن العرب في كلامها* (المجلد الثانية). (علق عليه: أحمد حسن بسبج، المحرر) بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.

عبد المجيد، جمال. (1998م). *البديع بينَ البلاغة العربية واللسانيات النصية*. الهيأة المصرية العامة للكتاب.

الحسيني، حمادة محمد عبد الفتاح. (2007م). *المصاحبة الغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم: دراسة نظرية تطبيقية، اطروحة دكتوراه*. مصر: جامعة الازهر، كلية الدراسات الاسلامية والعربية.

فرج، د. حسام احمد. (2007م). *نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري)*. (تقديم : د. سليمان العطار، د. محمود فهمي الحجازي، المحرر) القاهرة –مصر: مكتبة الآداب .

بوجراند، روبرت دي. (1998). *النَّص والخطاب والإجراء*. (ترجمة تمام حسان، المحرر) القاهرة: عالم الكتب.

الداودي، زاهر بن مرهون. (2010). *الترابط النصي بين الشعر والنثر*. عمان–الاردن: دار جرير للنشر والتوزيع.

مصلوح، سعد. (1991). *نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية*. مصر: مجلة فصول، المجلد 10، العدد 1–2.

الفقي، صبحي إبراهيم. (2000). *علم اللغة النصيّ بين النظريّة والتطبيق، دراسة تطبيقيّة على السور المكية*. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن الأثير، ضياء الدين. ((د.ت)). *المثلُ السائر في أدب الكاتب والشاعر* (المجلد الثانية). (تح: د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، المحرر) القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

الساعدي، عارف. (2021). *الاعمال الشعرية 1995–2015* (المجلد الثانية). بغداد: دار سطور للنشر والتوزيع.

الموسوي، عباس عبد الحميد عدنان. (2017). *لغة الشعر عند عارف الساعدي، رسالة ماجستير*. كربلاء–العراق: جامعة كربلاء، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.

أبو زنيد، عثمان حسين. (2004). *نحو النص (دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب ووصايا و رسائله للولاة)، رسالة ماجستير* . (إشراف : د . نهاد موسى ، المشرف المشارك : الاستاذ الدكتور جاسر أبو صفية، المحرر) الأردن: كلية الدراسات العليا – الجامعة الاردنية.

محمد، عزة شبل. (2009). *علم لغة النَّص النظرية والتطبيق* (المجلد الثانية). (تقديم: سليمان العطار، المحرر) القاهرة: مكتبة الآداب.

قياس، ليندة. (2009). *لسانيات النص النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني أنموذجًا*. (تقديم: د. عبد الوهاب شعلان، المحرر) القاهرة – مصر: مكتبة الآداب.

علي، ميثم صاحب. (2024). *فاعلية الأثر الديني عند شعراء قصيدة الشعر (رسالة ماجستير)*. كربلاء–العراق: جامعة كربلاء، قسم اللغة العربية.

النجار، نادية رمضان. (2016). *علم لغة النص والاسلوب*. الاسكندرية – مصر: مؤسسة حورس.

References

‘Abd al-Majid, J. (1998). *Al-Badi‘ bayna al-balagha al-‘arabiyya wa al-lisaniyyat al-nassiyya* [Al-Badi‘ between Arabic rhetoric and text linguistics]. Cairo, Egypt: The Egyptian General Book Organization.

‘Afifi, A. (2001). *Nahw al-nass: Ittijah jadid fi al-dars al-nahwi* [Toward the text: A new approach in grammatical studies]. Cairo, Egypt: Maktabat Zahra’ al-Sharq.

‘Ali, M. S. (2024). *Fa‘iliyya al-athar al-dini ‘inda shu‘ara’ qasida al-shi‘r* [The effectiveness of religious influence in the poetry of the modern qasida] (Master’s thesis). Karbala, Iraq: University of Karbala, Department of Arabic Language.

‘Umar, A. M. (1982). *‘Ilm al-dilala* [Semantics]. Kuwait: Maktabat Dar al-‘Uruba li-l-Nashr wa al-Tawzi‘.

Abu Znaid, ‘U. H. (2004). *Nahw al-nass: Dirasah tatbiqiyya ‘ala khutab ‘Umar b. al-Khattab wa wasaya wa rasailihi li-l-wulat* [Toward the text: An applied study on the sermons of ‘Umar ibn al-Khattab and his instructions and letters to governors] (Master’s thesis; N. Musa & J. Abu Safiyya, Supervisors). Amman, Jordan: University of Jordan, College of Graduate Studies.

Al-‘Askari, A. Hilal al-Hasan. (1999). *Kitab al-sina‘atayn* [The book of the two crafts] (‘A. M. al-Bajawi & M. A. al-Fadl Ibrahim, Eds.). Beirut, Lebanon: Al-Maktaba al-‘Asriyya.

Al-Azdi, A. ‘A. al-Hasan b. Rashiq al-Qayrawani. (1981). *Al-‘Umda fi mahasin al-shi‘r wa adabihi* [The mainstay on the merits of poetry and its etiquette] (Vol. 5; H. M. al-Din ‘Abd al-Hamid, Ed.). Beirut, Lebanon: Dar al-Jil.

Al-Dawudi, Z. b. M. (2010). *Al-Tarabut al-nassi bayna al-shi‘r wa al-nathr* [Textual cohesion between poetry and prose]. Amman, Jordan: Dar Jarir li-l-Nashr wa al-Tawzi‘.

Al-Faqi, S. I. (2000). *‘Ilm al-lugha al-nassi bayna al-nazariyya wa al-tatbiq: Dirasah tatbiqiyya ‘ala al-suwar al-makkiyya* [Text linguistics between theory and application: An applied study on the Meccan surahs]. Cairo, Egypt: Dar Qiba’ li-l-Tiba‘a wa al-Nashr wa al-Tawzi‘.

Al-Husayni, H. M. ‘A. F. (2007). *Al-Musahaba al-lughawiyya wa atharuha fi tahdid al-dilala fi al-Qur’an al-Karim: Dirasah nazariyya tatbiqiyya* [Linguistic collocation and its impact on determining meaning in the Qur’an: A theoretical and applied study] (PhD dissertation). Cairo, Egypt: Al-Azhar University, College of Islamic and Arabic Studies.

Al-Musawi, ‘A. ‘A. H. A. (2017). *Lughat al-shi‘r ‘inda ‘Arif al-Sa‘di* [The language of poetry in the works of ‘Arif al-Sa‘di] (Master’s thesis). Karbala, Iraq: University of Karbala, College of Arts.

Al-Najjar, N. R. (2016). *‘Ilm lughat al-nass wa al-uslub* [Text linguistics and style]. Alexandria, Egypt: Horus Foundation.

Al-Sa‘di, ‘A. (2021). *Al-A‘mal al-shi‘riyya 1995–2015* [Collected poems 1995–2015] (Vol. 2). Baghdad, Iraq: Dar Sutur li-l-Nashr wa al-Tawzi‘.

Al-Zannad, A. (1993). *Nasij al-nass: Bahth fi ma yakun bihi al-malfuẓ nassan* [The fabric of the text: A study of what makes an utterance a text]. Casablanca, Morocco: Al-Markaz al-Thaqafi al-‘Arabi.

Beaugrande, R. de. (1998). *Al-Nass wa al-khitab wa al-ijra’* [Text, discourse, and action] (T. Hassan, Trans.). Cairo, Egypt: ‘Alam al-Kutub.

Faraj, H. A. (2007). *Nazariyyat ‘ilm al-nass: Ru’ya manhajiyya fi bina’ al-nass al-nathri* [The theory of text linguistics: A methodological vision in constructing prose text] (S. al-‘Attar & M. F. al-Hijazi, Eds.). Cairo, Egypt: Maktabat al-Adab.

Ibn al-Athir, D. al-Din. (n.d.). *Al-Mathal al-sa'ir fi adab al-katib wa al-sha'ir* [The exemplary in the art of the writer and poet] (Vol. 2; A. al-Hufi & B. Tabana, Eds.). Cairo, Egypt: Dar Nahdat Misr li-l-Tiba'a wa al-Nashr.

Ibn Faris, A. al-H. A. (1979). *Maqayis al-lugha* [Standards of language] ('A. al-Salam M. Harun, Ed.). Beirut, Lebanon: Dar al-Fikr li-l-Tiba'a wa al-Nashr wa al-Tawzi'.

Ibn Manzur, A. al-F. J. al-D. M. b. M. (1999). *Lisan al-'Arab* [The tongue of the Arabs] (Vol. 3; A. M. 'Abd al-Wahhab & M. al-Sadiq al-'Ubaydi, Eds.). Beirut, Lebanon: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

Ibn Zakariya, A. al-H. A. b. Faris. (2007). *Al-Sahibi fi fiqh al-lugha al-'arabiyya wa masa'iliha wa sunan al-'Arab fi kalamiha* [Al-Sahibi on Arabic philology, its issues, and the customs of Arabs in their speech] (Vol. 2; A. H. Basbag, Ed.). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

Masluh, S. (1991). *Nahw ajrumiyya li-l-nass al-shi'ri: Dirasah fi qasida jahiliyya* [Toward an Ajrumiyya for the poetic text: A study of a pre-Islamic poem]. *Fusul, 10*(1–2). Cairo, Egypt.

Muhammad, 'A. Sh. (2009). *'Ilm lughat al-nass: Al-nazariyya wa al-tatbiq* [Text linguistics: Theory and application] (Vol. 2; S. al-'Attar, Ed.). Cairo, Egypt: Maktabat al-Adab.

Mustafa, I., & al-Zayyat, A. H. (2004). *Al-Mu'jam al-wasit* [The intermediate dictionary] (Vol. 4). Cairo, Egypt: Maktabat al-Shuruq al-Dawliyya.

Qiyas, L. (2009). *Lisanayat al-nass: Al-nazariyya wa al-tatbiq – Maqamat al-Hamadhani namudhajan* [Text linguistics: Theory and application – Al-Hamadhani's maqamat as a model] ('A. W. Sha'lan, Ed.). Cairo, Egypt: Maktabat al-Adab.